عزاء الفلسفة: قراءة تحليلية نقدية مقارنة في تأملات كل من: "سينيكا"(ت/٦٥م)، وبوئثيوس(ت/٥٢٤م)

د. ناهد إبراهيم محمد محمد *

المستخلص

لم يعرف تاريخ الفلسفة مفهوم العزاء قبل الفيلسوف الرواقي **"سينيكا"Seneca** (لوكيوس أنايوس سينيكا)(ت/٦٥م)، والذي قدمه في ثلاث رسائل من العزاء، وهي: عزاء إلي "ماريكا"، وعزاء إلي "هلفيا"، وعزاء إلي "بوليبوس". وهذه العزاءآت الثلاثة قد تخللها التاريخ، والحكمة، والفلسفة، وذلك في قالب أدبي لم يُعرف قبل "سينيكا"، ولم يستطع أحد بعده خوض غماره سوي الفيلسوف الروماني "**بوئثيوس"Boethius**(أنيقيوس مانليوس سافارينوس بوئثيوس) (ت/٥٢٤م)، في مؤلفه الشهير (**عزاء الفلسفة**)، والذي ألفه وهو في السجن، وكان مُستوحي من النظريتين: الرواقية والأفلاطونية في العدالة الإلهية. وعلي الرغم من أن الشكل الأدبي الذي صيغ فيه عمل بوئثيوس يختلف عن القالب الأدبي لرسائل "سينيكا"، إلا أنه لا يمكن أن ننفي تأثره به بشكل ما.

- الهدف من البحث:

يعد هذا البحث قراءة تحليلية نقدية مقارنة في عزاءآت كل من: "سينيكا"، وبوئثيوس، بهدف البحث في تأملات كل منهما حول ما يعد (تداويا) بالفلسفة، كمواساة، وتعزية في حالات الشقاء، أملا في تقديم الراحة، والسكينة، والطمأنينة لمن فقدها.

- إشكالية البحث:

تكمن الإشكالية في محاولة الإجابة عن السؤال التالي: **كيف استطاع كل من "سينيكا"، وبوئثيوس تطويع الفكر الفلسفي بحيث يصبح وسيلة للعزاء النفسي للشخص المنكوب؟** بهدف إلقاء الضوء علي الإشكاليات الفلسفية المهمة التي عُولجت، بصورة سلسة، ضمن تأملات كل منهما، مثل: السعادة، والموت، والعود الأبدي، والعناية الإلهية، والحظ، وصمود الحكيم، وسكينة العقل، وقصر الحياة الإنسانية، وغيرها من القضايا.

- أما عن تساؤلات البحث، فيمكن إجمالها فيما يلي:

١- كيف اختلف الشكل الأدبي لعزاء "سينيكا"، عن عزاء "بوئثيوس"؟
٢- كيف استطاع كل من: "سينيكا"، و"بوئثيوس" تطويع الفكر الرواقي، بقضاياه المختلفة، لخدمة العزاء الفلسفي؟
٣- هل السعادة- في نظر كل من "سينيكا"، و"بوئثيوس"- حظ إنساني، أم قرار إرادي؟
٤- إلي أي درجة يمكن (للعزاء الفلسفي)، بصورة واقعية، مواجهة الابتلاءآت القدرية؟

- المنهج المستخدم: المنهج التاريخي التحليلي النقدي المقارن.

الكلمات المفتاحية: عزاء، الفلسفة، سينيكا، بوئثيوس، تأملات

Consolation of Philosophy: A comparative Critical Analytical Reading of the Reflections of Seneca (T/65M) and Boethius (T/524 AD)

Dr. Nahed Ebrahim Mohamed Mohamed

Abstract

The history of philosophy did not know the concept of consolation before the stoic philosopher Seneca (Lucius Anaeus Seneca) (T/65 AD), which he presented in three letters of solace: solace to Marika, solace to Helvia, and solace to Polybus. These three solaces were interspersed with history, wisdom and philosophy, in a literary template not known before Seneca, after which no one could go through it except the Roman philosopher Boethius (Áncios Manlios Savarynos Boethius) (T/524 AD), in his famous author (Consolation of Philosophy), who put him in prison and was inspired by the two theories: stoicism and Platonic in divine justice.

◆ مدرس الفلسفة اليونانية - كلية التربية - جامعة الإسكندرية

Although the literary form in which Buttheus's work was drafted differs from the literary template of Seneca's letters, we cannot deny that he was influenced in some way.

- The purpose of the study: This study is a comparative critical analytical reading in the consolations of Seneca and Boethius, with the aim of researching their respective reflections on what is considered philosophy, as consolation, and consolation in cases of misery, in the hope of providing comfort, tranquillity, and reassurance to those who have lost it.

- The problem of the study: Trying to answer the following question: How did Seneca and Boethius adapt philosophical thought to become a means of psychological solace for the afflicted person? In order to shed light on the important philosophical problems that have been smoothly addressed within their respective reflections.

As for the questions of the study, they can be summarized as follows:

1. How did the literary form of Seneca's consolation differ from that of Boethius?
2. How was Seneca and Boethius able to adapt stoic thought, with its various issues, to serve philosophical consolation?
3. Is happiness a human luck, or a voluntary decision?
4. To what degree can (philosophical solace) realistically face fatalistic events?

- Approach used: The questions of this study were answered using appropriate research methods, such as: the historical, analytical, critical, and comparative method.

Keywords: Consolation, Philosophy, Seneca, Boethius

تمهيد :

لم يعرف تاريخ الفلسفة مفهوم العزاء قبل الفيلسوف الرواقي **"سينيكا"** Seneca (لوكيوس أنايوس سينيكا)(ت/٦٥م)[i]، والذي قدمه في ثلاث رسائل من العزاء، وهي: عزاء إلي "ماريكا"، وعزاء إلي "هلفيا"، وعزاء إلي "بوليبوس". وقد جُمعت هذه العزاءآت الثلاثة في كتاب واحد من صنيع المترجم من اللغة اللاتينية، بعنوان: (**محاورات السعادة والشقاء**)، ومن ثم، فإن **"سينيكا" لم يكتب كتابا بهذا العنوان؛** إلا أن المترجم كانت له دوافعه؛ وهي أن الكتاب علي شقين: **الأول**، مجموعة الرسائل الأخلاقية التي تتحدث عن الحزن والمواساة. **والثاني**، مجموعة الرسائل التي توازيها[ii]، وتعرض لمفهوم السعادة[iii].

وهذه العزاءآت الثلاثة قد تخللها التاريخ، والحكمة، والفلسفة، وذلك في قالب أدبي لم يُعرف قبل "سينيكا"، ولم يستطع أحد بعده خوض غماره سوي الفيلسوف الروماني **"بوئثيوس"Boethius**(أنيقيوس مانليوس سافارينوس بوئثيوس) (ت/٥٢٤م)[iv]، في مؤلفه الشهير (**عزاء الفلسفة**)، والذي ألفه وهو في السجن، وقد عبر فيه عن آرائه بصورة فلسفية خالصة، تكاد تبتعد، تماما، عن أثر المسيحية؛ فالكتاب في أسلوبه- الذي يجمع بين الشعر والنثر- مُستوحي من نماذج الخطب الرومانية، وفي مضمونه من النظريتين: الرواقية والأفلاطونية في العدالة الإلهية[v].

وعلي الرغم من أن الشكل الأدبي الذي صيغ فيه عمل "بوئثيوس" يختلف، تماماً، عن القالب الأدبي لرسائل عزاء "سينيكا"، إلا أنه لا يمكن أن ننفي تأثره به بشكل أو بآخر(تحـ)؛ خاصة وأن

"بوثيوس" قد كتب مؤلفه، سابق الذكر، في موقف نفسي مشابه للموقف الذي كتب فيه "سينيكا" رسائله، ويُقصد به إحساس الوحدة والعزلة في المنفي، أو السجن، فضلاً عن تأثر "بوثيوس" بالفكر الرواقي، وهو مذهب "سينيكا" نفسه.

- الهدف من البحث:

يعد هذا البحث قراءة تحليلية نقدية مقارنة في عزاءآت كل من: "سينيكا"، و"بوثيوس"، بهدف البحث في تأملات كل منهما حول ما يعد (تداويا) بالفلسفة، كمواساة، وتعزية في حالات الشقاء، أملاً في تقديم الراحة، والسكينة، والطمأنينة لمن فقدها.

- إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن السؤال التالي: **كيف استطاع كل من "سينيكا"، و"بوئثيوس" تطويع الفكر الفلسفي بحيث يصبح وسيلة للعزاء النفسي للشخص المنكوب؟** بهدف إلقاء الضوء علي الإشكاليات الفلسفية المهمة التي عُولجت، بصورة سلسة، ضمن تأملات كل منهما، مثل: السعادة، والموت، والعود الأبدي، والعناية الإلهية، والحظ، وصمود الحكيم، وسكينة العقل، وقصر الحياة الإنسانية، وغيرها من القضايا.

- أما عن تساؤلات البحث، فيمكن إجمالها فيما يلي:

١- كيف اختلف الشكل الأدبي لعزاء "سينيكا"، عن عزاء "بوثيوس"؟

٢- كيف استطاع كل من: "سينيكا"، و"بوثيوس" تطويع الفكر الرواقي، بقضاياه المختلفة، لخدمة العزاء الفلسفي؟

٣- هل السعادة- في نظر كل من: "سينيكا"، و"بوثيوس"- حظ إنساني، أم قرار إرادي؟

٤- إلي أي درجة يمكن (للعزاء الفلسفي)، بصورة واقعية، مواجهة الابتلاءآت القدرية؟

- المنهج المستخدم:

استخدمت في إعداد هذا البحث بعض المناهج المختلفة، مثل: **المنهج التاريخي**؛ لتتبع آراء كل من: **"سينيكا"**، و**"بوثيوس"** في رسائلهما الفلسفية، **والمنهج التحليلي**؛ لتحليل النصوص الفلسفية والأسلوب الأدبي لكل منهما، والمنهجين: **النقدي والمقارن**؛ للبحث في مدي تأثر **"بوثيوس"** بعزاءآت **"سينيكا"** وفكره الرواقي، وذلك في رؤية نقدية.

أولاً/ عزاءآت سينيكا: التداوي بالفلسفة

كان "سينيكا" من الهداة الناصحين، آثر في بث تعاليمه منهجاً شخصياً، هو هداية النفوس بالاتصال المباشر مع القليلين. والواقع أن نشأة "سينيكا"، وثقافته الأرستقراطية، وعقليته المترفه، ونفسيته المعقدة، كل هذا قد نأي به عن مخاطبة الشعب واكتساب النفوذ والتأثير عليه، خاصة وأن ما يعنيه هو الفرد لا الجمع من الناس[vii].

ولقد أراد "سينيكا" أن يلائم بين فلسفة الرواق، وبين مشاربه الخاصة وظروف حياته؛ فلقد وصف "سينيكا" نفسه بالرواقي، وأعلن ولاءه للرواقيين في كتاباته بوصفهم (أهلنا/ شعبنا)، وأستقل بذاته في علاقته ببعض الرواقيين، في حين أنه قد التزم بأسس المذهب الرواقي، وبإعادة صياغته بناءً علي تجاربه الخاصة، وقراءته المتبحرة للفلاسفة الآخرين[viii]؛ فلم يكن له مذهب مغلق، ذا حدود مرسومة؛ بل أراد أن يكون مفكرا مستقلا، آخذاً بآراء الرواقيين لاقتناعه بها؛ ولهذا خفف من حدة الأخلاق الرواقية القديمة، وأضفي عليها حياة إنسانية ومرونة. ومن ثم، كان من أكثر من ساهموا في مزج الرواقية المتشددة بنظرات إنسانية رقيقة. وقد تجلي مذهبه الأخلاقي- والذي تميز بطابع انتقائي يلائم بين النظرات المختلفة- في تأملاته ورسائله[ix]؛ بحيث كان في إرشاداته ونصائحه يصف العلاج الملائم لحال كل مريض[x].

ولقد اهتم "سينيكا"، قبل كل شئ، بتطبيق الأخلاق الرواقية علي حياته وحياة الآخرين، وكان السؤال المهيمن في كل كتاباته: كيف يمكن للإنسان أن يحيا حياة سعيدة؟ وقد أجاب في مجمل أعماله عن هذا التساؤل بأن حياة الفضيلة هي الحياة السعيدة، وأن السعي إلي الفضيلة هو مسعي بطولي، يضع الشخص الناجح (السعيد) فوق اعتداءآت الحظ، وابتلاءآت القدر، فيصبح في كنف العناية الإلهية، منسجما مع نفسه في هدوء وسلام. فكما أن الأقدار والحظوظ متقلبة، أحكام الإنسان علي الأمور متقلبة هي أيضا، بل وأحيانا خاطئة، خاصة في ظل تأرجح الإنسان بين الرغبة والندم. وتحقيقا لهذه الغاية، حاول "سينيكا" حث الإنسان علي مواجهة الشدائد، وعدم الاستسلام للعواطف (ولاسيما الغضب والحزن)، وكيفية مواجهة الفقد، والتعامل مع الفقر، والإحسان إلي الآخرين[xi].

وقد جاء الجزء الأول من تأملات "سينيكا" حول مفهوم الشقاء الإنساني، وقد تناوله في ثلاث رسائل علي النحو التالي:

أ) عزاء إلي ماركيا:

يقدم فيه "سينيكا" العزاء لموت ابنها، ومضمون هذا العزاء يقدم الراحة لمن أصابه الحزن، ويستند فيه إلي تقاليد فلسفية وخطابية شتي، وهو يستند علي المبدأ الرواقي الشهير: إن الحزن، مثله كمثل، سائر الانفعلات والعواطف الأخري، نتاج المعتقد الإنساني الخاطئ عن طبيعة هذه الانفعالات. والحقيقة أن العزاء إلي "ماركيا" أقدم تعزية بقيت علي قيد الحياة[xii].

ولولا (**عزاء ماركيا**) ما سمعنا عن هذه المرأة التي توج بها العنوان، ولكن والدها المؤرخ أوليوس كريموتيوس كوردوس Aulus Cremuntius Cordus ذُكر في مصادر قديمة أخري، وكتب مؤلفه (تاريخ الحروب الأهلية) في فترتي حكم كل من: أغسطس (ت/١٤م)، وتيبيريوس (ت/٣٧م)، وحُكم عليه بتهمة الخيانة عام ٢٥م، واحرقت أعماله، وبعد وفاة تيبيريوس، استعيدت سمعة كوردوس، وشاعت أعماله التاريخية (ولم تبق أعماله حتي يومنا هذا) وأشار "سينيكا" إلي رد اعتبار كوردوس، ولذلك كتب هذا العزاء بعد وفاة تيبيريوس. إلا أننا لا نعلم بالضبط عمر "ماركيا" وقت كتابة هذا العزاء؛ فضلا عن أننا لا نعلم، أيضا، ما الذي دفع "سينيكا" لكتابة هذا العمل إلي "ماركيا"؛ حيث لم تجمعه بها أي علاقة خاصة، أو صداقة بها، أو بعائلتها، وقد قيل من مخاطبته لماركيا إنها ابنة أحد ضحايا (سيجانوس)، وكان يحاول أن ينأي بنفسه عن هذا الأخير، الذي فضح وأعدمه تيبريوس، وكان لعائلة "سينيكا" صلات بسيجانوس، ولكن لا يمكن إثبات هذا الدافع بصورة مؤكدة! ومن ثم، فإن السبب الظاهري لهذا العمل هو أن "ماركيا" كانت لا تزال حزينة علي ابنها (ميلتيوس) الذي توفي قبل كتابة هذا العزاء بثلاث سنوات، وأراد "سينيكا" أن يقنعها بأن ترمي حزنها وراءها[xiii].

إلا أن هناك ملاحظتين علي هذا العمل[xiv]:

أولا/ إن هذا العمل قد قدم بعد فترة من موت ابن "ماركيا"، وأن هناك أجزاء كبيرة من العمل تتلاشي فيها "ماركيا" من الخلفية، بينما يخاطب "سينيكا" جمهورا عاما من الذكور، وهذا يبين أن العمل ليس مجرد عزاء شخصي فحسب.

ثانيا/ إن العزاء الذي قدمه "سينيكا" اعتمد علي الأسلوب الأدبي التقليدي المتبع في تقديم التعزية للآخرين؛ والذي يتضمن الثناء علي المتوفي، والحض علي عدم الانغماس في الحزن المفرط؛ لأن موت المتوفي أفضل من حياته. إلا أن "سينيكا" قد اعترف أنه يكتب وسط تقاليد راسخة، ويبدأ بأمثلة بدلاً من النصيحة[xv] فالرواقية غير معهود عنها العزاء، وهو يرفض المذهب الرواقي الصارم الذي لا يحزن فيه الحكيم الرواقي علي الإطلاق، وهو يستند علي مبدأ أن الحزن مثل الانفعالات الأخري، وهو نتاج معتقدات خاطئة عن طبيعة الموت، وتأثيره علي المتوفي والثكلي[xvi].

فمن المعروف أن أهم ما يميز الأخلاق الرواقية هو نظريتهم عن الانفعالات والعواطف، إذ يرون أن كلها ترجع إلي الظن لا إلي العقل، وأنها تؤدي إلي إفساد النفس، ولذلك لابد للإنسان أن يتخلص منها، ولا يقيم لها وزنا، بحيث ينتهي إلي حالة (الأباثيا) أو السعادة السلبية. فالحياة عند الرواقية حرباً أو معركة يشنها العقل لإماتة الشهوات، وإبادة الأهواء، ومحوها من الوجود[xvii]، فضلا عن أن الحكيم الرواقي لدي الرواقية هو المتحرر من الرغبات، ومن المطالب الذاتية، ومن الحزن، فهو الصديق الوحيد للآلهة، الذي يقبل كل ما يأتي به القدر من أحداث، علي العكس من الرجل الغبي الجاهل الذي يعد عبداً تعساً لا يقدر علي فعل الخير[xviii].

إلا أن "سينيكا"، وعلي الرغم من تميزه بنزعته التشاؤميه، لم يحنق علي البشر، بل كان يشفق عليهم، ولهذا دافع عن ضرورة الإحسان إلي الأقران في إطار حياة اجتماعية فاضلة؛ فمن الواجب إطعام المسكين، وانتشال الغريق، وإغاثة الملهوف، وهداية الضال، كما كان يتكلم عن الرقيق بنغمة مشبعة بروح العطف والشفقة[xix].

فيقول "سينيكا" في الكتاب الأول من مؤلفه (عن الإحسان): **"لا شئ أفدح من جهلنا بكيفية منح الإحسان وتلقيه في ظل الأخطاء الفادحة التي يرتكبها من يعيشون بتهور وبلا تدبر، ولهذا منح الإحسان أخذ ورد كذلك... علي الناس أن يتعلموا بذل الإحسان وتلقيه ورده بحرية ويضعوا لأنفسهم تحدياً كبيراً لا يناظر الأفعال أو المواقف التي نلزمهم بها فحسب، بل يفوقها وعلي المانحين أن يتعلموا إلا يدونوا بما يمنحونه، وليعلم المتلقون أنهم مدينون بأكثر مما تلقوه"**[xx].

ويقول في الكتاب الثالث من المؤلف نفسه: **"بعض الإحسان له دلالة عظيمة للمانح، والآخر عظيم القدر للمتلقي ولا يكلف المانح شيئا، وبعض الإحسان يُعطي للأصدقاء، وبعضه للغرباء، والهبة علي الشاكلة نفسها، وهي عظيمة إن مُنحت لمن عرفته وهو يقدم إحسانا، أو يقدم معونة ملموسة، أو من يبجل أحدا، أو يواسي حزينا، ومن الناس من يعتقد أنه لا شئ أكبر من مشاركه إمرئ في كوارثه"**[xxi].

فيري "سينيكا" أنه من بين كل الفضائل، لا شئ يناسب إنسانية الإنسان أكثر من أن يكون رحيما ورؤفا بالآخرين، فالإنسان قد ولد في هذا العالم من أجل الصالح العام، ولتحقيق غاية إنسانية اجتماعية نبيلة تسعي للهدوء والسلام، لا إلحاق الضرر بالآخرين. ومن ثم، فلابد للإنسان أن يسعي، دوما، لأن تصبح صفات الرحمة والرأفة والإحسان جزءا متأصلا من طبيعته الإنسانية المستقرة[xxii].

ولقد تجلت قناعات "سينيكا"، فيما يتعلق بالإحسان إلي الآخرين، وتعزيتهم ومداوتهم، في رسالته إلي ("ماركيا")، بقوله: **"لكني قررت أن أقاتل من أجل حزنك، وسوف أضع خوفك وعينيك المرهقتين تحت مراقبة..وسوف أفعل ذلك إن أمكن مع دعمك لأجل المداواة..ولذا أتمني أن أبدأ هذه المداواة في المراحل المبكرة.. والأمراض المزمنة في حاجة إلي أن تُقاوم بضراوة، وكذلك الجروح من اليسير شفاؤها وهي حديثة ولا تزال تنزف"**[xxiii].

فالحزن علي أحد الأقارب أمر طبيعي، طالما يجري في إطار معتدل؛ لأننا حين يفارقنا عزيز لا ننسي سريعا؛ **"فهناك طعنة للألم لا مفر منها، وانقباض حتي في أعظم العقول قسوة"** ولكن ما يضيفه الخيال يتجاوز ما تأمر به الطبيعة[xxiv]. فما هو طبيعي لا ينقص مع الزمن؛ بل أن مرور الأيام يقلل الحزن، وبغض النظر عن المكابرة التي تنشط كل يوم، والمجاسرة التي تقاوم أي علاج، إلا أن الزمن هو أعظم مروض للانفعالات العنيفة والمسيطر علي امتدادها؛ فهناك فارق بين أن يسمح الإنسان لنفسه بالحزن، وبين أن يطلبه، فما يمكن أن يحدث لأمرئ بعينه، يمكن أن يحدث لأي شخص. فالوهم يغمرنا ويخدعنا عندما نعاني مما لا نتوقع ويمكننا أن نعانيه، وأما الذين يتوقعون حدوث المعاناة، فيسلبونها قوتها فور وصولها[xxv].

فكل الأشياء العارضة التي تحيط بالإنسان، مثل الأطفال، والشرف، والثروة، والبهو الواسع، والفناء المكتظ بحشود الجمهور، والزوجة الجميلة أو النبيلة، وكل الأشياء التي تستند علي عدم اليقين والفرصة المتقلبة، هي أدوات لا تتبعنا، بل هي علي سبيل الإعارة، وليس أي منها هبة. فالمنصب قد يُبني بدعائم مستعارة تعود إلي أصحابها؛ فبعض الأشياء يعود في يوم، والآخر في يوم آخر، وقليل من هذه المناصب من يبقي، حقا، حتي النهاية[xxvi].

ومن ثم، يري "سينيكا" أن الإنسان ليس عليه أن يفخر بكل هذه الأشياء، كما لو كانت ملكاً له؛ فلقد تلقاها علي سبيل الإعارة، وربما تمتع باستعمالها بعض الوقت، فالمعطي(**الحظ**) هو من يدير هديته ويحدد زمنها المحدد. إلا أن الإنسان عليه أن يصون ما منحه له القدر لفترة غير معلومة وميسورة دوما، وحين يُطلب منه أن يرده، عليه أن يرده دون شكوي، فالمدين السئ هو الذي يبدأ بجلد ذاته[xxvii].

(**فمملكة الحظ**) مكان قاس، وسيعاني المرء بجدارة، وبغير جدارة، في إدارته، وسوف يخضع فيه لسوء التصرف القاسي والهوان والمخاطرة، وستخضع حياته للمزاجيات المتقلبة، التي ستجعله يتأرجح بين العقاب والثواب، **"فما الإنسان؟ إنه هيئة هشة، واهنة، عارية، وغير محمي، في حالته الطبيعية يطلب عونا خارجيا، ومتعرض لكل إذلالات الحظ، وحتي حين بُنيت عضلاته، فهو وجبة لأي وحش بري وضحية ذبيحة لأي كان. شُكل من ضعف، ومكون فان..وهو بنفس سريع الزوال، وغير آمن، يهرع بخوف مفاجئ، أو بصوت ضجيج غير متوقع"**[xxviii].

ثم يوجه "سينيكا" سؤالا إلي "ماركيا"، يمكن أن يوجهه أي إنسان لنفسه في لحظات الفقد والحزن: هل لو واجه الإنسان خيارا بين أن يكون سعيدا لزمن محدد، أو ألا يكون سعيدا علي الإطلاق، فماذا سيختار الإنسان؟ ويُجيب "سينيكا": إن الإنسان من الأفضل له أن يتلقي النعم التي سوف تتبخر، بدلاً من ألا يتلقي شيئا علي الإطلاق؛ فلا أحد يجمع بين تلقي النعم الكبيرة والدائمة، بل يحصل علي سعادة تنمو بطيئا، ويصل بها إلي نهاية المطاف، ولا تعطي الآلهة الخادة نعما ما علي الدوام، بل تُظهرها للإنسان بصورة مؤقتة، تتطور علي مدي طويل من الزمن؛ فالبؤس لا يدوم، وكذلك الراحة[xxix].

فكم من الرجال العظماء قد عاني من سوء الحظ، الذي يضرب بكل شئ إلي الأدني، ولكنهم، في الوقت نفسه، قد تمتعوا بصفات عقل جمة، وباحترام العامة والخاصة، فلا أحد ينجو من أن يولد بلا تكلفة[xxx] فالقذيفة التي تُلقي علي صفوف جيش مكتظ لا تسقط دون أثر، فهل تُفاجئ مثل هذه الفئة العريضة ألا تمر علي دربها الآمن بالنكاية والضرر؟[xxxi].

وقد استمر "سينيكا" في تقديم العزاء إلي "ماركيا" قدر الإمكان، إلي أن أنهي رسالته بما يتفق مع الفكر الرواقي، بأن البشر نفوس مباركة موجهة نحو الأبدية حين يقرر الإله إعادة خلق العالم، كما ينهار أي شئ آخر، وسوف يكون مصيرهم لاحقا (**التدمير الكامل**)، بحيث يعودوا إلي عناصرهم الأولية[xxxii].

فما الذي يقصده "سينيكا" بالتدمير الكامل للنفوس البشرية؟

يُقصد (**بالتدمير الكامل**)؛ فكرة (**العود الأبدي**) أو الاحتراق الكلي أو العام؛ فالعالم سوف يتحول بفعل هذا الاحتراق الكلي إلي كتلة ضخمة من البخار الناري، وتعود هذه الكتلة فتنضاف إلي ذرات (زيوس)، لكي يعود فيصدرها في دور جديد بادئا الخلق في صورة ثانية، وهكذا تتعدد أدوار الخلق. وعلي هذا، فتاريخ العالم هو سلسلة متعاقبة من خلق وتدمير. فالعالم عند الرواقية ليس أبديا؛ فكما أن له بداية (أي متولد من النار المقدسة أو زيوس)، فسيكون له نهاية، أيضا، بكل ما فيه من موجودات حتي الآلهة. فهو لا يكاد ينتهي حتي يعود مرة أخري إلي النار الأولية في الاحتراق الكلي أو العام (السنة الكبري)، والذي يحدث في هوادة من غير عنف. فإذا انقضي علي الوجود ١٨،٠٠٠ سنة، مكررة ٣٦٥ مرة، حين لا يبقي علي الأرض ماء، عندئذٍ يقوم الإله زيوس فينشر اللهب في الفضاء، وتلتهم النيران العالم كله. وهكذا لا يعود الكون أزليا ولا يفني في الوقت نفسه؛

فالعالم يتدمر أزلياً ويُعاد خلقه في سلسلة لا نهاية لها من الدورات والبناءآت في (**عود أبدي**) من الهدم والتدمير[xxxiii] تتكرر فيه السنة الكبري التي تتكرر فيها الأحداث نفسها، فلا جديد تحت الشمس، وليس الذي نشاهده اليوم بأكثر ولا أغرب مما شاهدناه أمس، وليس الذي شاهده سلفنا بأقل مما سيشاهده خلفنا[xxxiv].

فلا مكان للتطور في الكون الإلهي عند الرواقية؛ إذ تحدث نشأة مستأنفة للكون، سيتم فيها استرجاع الأشياء جميعا، وهو ما يعني أن الكون السابق بأسره يكرر نفسه مرة أخري تماما بجميع تفاصيله، حتي ليكون هناك سقراط آخر، وزينون آخر، يعلمان الأشياء نفسها للتلاميذ أنفسهم[xxxv]، وهكذا ستستمر العملية إلي الأبد[xxxvi].

أما النفس الإنسانية، فهي صادرة عن النار الإلهية المقدسة، وهي أشرف أنواع المادة، وأكثرها نقاء[xxxvii]، وهي تسري في الدم ومركزها القلب. وقد نزل هذا الجزء الإلهي إلي الأجساد، ثم انتقل من الآباء إلي الأبناء، وهكذا. فالنفس البشرية كالجسم؛ تحيا وتموت، فإذا مات الإنسان فارقت النفس البدن، لكنها تبقي بعد فنائه حتي يحترق العالم. فالنفس تنتهي بانتهاء الدور العام، لتندمج بعد ذلك في الكتلة الملتهبة (أي في الألوهية) ثم يعود الكائن، وهكذا فلا وجود للخلود الفردي عند الرواقية إلا بمعني واحد وهو عودة الأفراد أنفسهم في أدوار مقبلة[xxxviii].

فلا شئ يبقي موجودا حيث يوجد الآن؛ "**فالشيخوخة سوف تسقط كل شئ وتكتسحه بعيداً، وهي لا تتلاعب بالبشر فحسب؛ بل بالأماكن وبالبلدان، وبأقسام العالم كله.. إنها تقتل كل مخلوق حي، كما تغرقه بالماء، وتحرق وتُشيط كل ماهو بشري في نيران ضخمة، وعندما يحين الزمن للعالم ليطفئها تجدد نفسها، كل شئ سوف يحطم ذاته بقوتها.. سوف تستعر المواد كلها، والأجسام تسطع الآن في احتراق منظم سوف يحرقها كلها في نار واحدة**"[xxxix].

وجدير بالذكر، إن حركة العالم في كل الأدوار تخضع لقانون واحد، يفرض نفسه علي الحوادث، وهو يفترض ارتباطا ضروريا بين العلة والمعلولات، ومضمونه ما يسمونه (**بالقدر**)، أو (**العناية الإلهية**)، والتي تخضع لها الإرادة الإنسانية في حتمية مطلقة. فالفرد حر في أفعاله؛ لأن رغباته هي التي تحدد أفعاله، وهو حر في أن يفعل ما رسمه له القدر؛ ولكنه سيفعل حتما ما رسمه له القدر رغم كل الظروف؛ فليس القدر والعناية الإلهية سوي وجهين مختلفين للإله الذي يرتب كل شئ إلي الأحسن. فالإنسان خاضع لحكم القدر، وهو قادر علي النزوع، والتصديق، أو الإعراض أو الرفض، إذن هو حر له كسب واختيار[xl].

ولعل فكرة قبول الإنسان بما يأتي به القدر، هي ما قصدها "سينيكا" حين خاطب "ماركيا" بأن تسيطر علي نفسها، وأن تتفكر، وتتدبر التقلبات التي تهددنا بشكل غير متوقع في "**أزمنة بائسة**"؛ فالمستقبل برمته غير يقيني، إلا أنه، في نظر "سينيكا"، يزداد سوءا، ولذلك فإن العقول التي أدركت حقيقة الأمور قد توافرت لها أيسر رحلة إلي العالم العلوي؛ وذلك حين تحررت قبل أن تُصاب بفرط العواطف، وتتأثر بالأمور الدنيوية، فهي تطير بخفة عودة إلي مكانها الأصلي، وتغسل برفق أثر الرجس والسخام[xli].

ب) عزاء إلي هلفيا:

يجاهد "سينيكا" في هذه الرسالة لتخفيف حزن أمه علي معاقبته بالنفي إلي كورسيكا عام ٤١م، وقد يرجع تاريخ الرسالة إلي عام ٤٢-٤٣م، والجدة المتناقضة التي يقدمها الرثاء تبعث الأسي وتريح من تعزيه، وتعطي طابعا بعينه لهذا التنوع السينكي من التراث العزائي القديم، وذلك علي الرغم من أن الاستبعاد من الوطن لا يمثل في التراث الرواقي مشقة كبيرة عندهم؛ لأنهم مواطنو العالم؛ فالمنفيون لا يحرمون الحق من وطنهم، بل المدينة التي مُنحت لهم كما يقولون. فيقول "سينيكا": "**إنني أعيش في اعتقاد هو أنني لم أولد لركن بعينه من العالم؛ فالعالم بأسره وطني**"،

وقد استحضر "سينيكا" اعتقاده هذا في عزائه إلي "هلفيا" بقوله: **"وأينما نمضي ستتبعنا خصلتي الطبيعة العالمية والفضيلة الفردية"**[xliii].

فلقد توافق "سينيكا" في قوله بوحدة الجنس البشري، وأخوة الناس، وضرورة التعاطف بينهم، مع أهل الرواق حين أحلوا (الإنسان) محل (المواطن)، فاعتبروا الإنسانية أسرة واحدة (أخوة) أعضاؤها أفراد البشر عامة، أيا كانت نحلهم، وألسنتهم، وبلادهم، وتحكمهم قوانين واحدة، تقع تحت مجموعة من المسميات مثل: (القدر، اللوغوس، العلة، الروح، العناية الألهية). فالرواقي كان يحسب نفسه مواطناً للعالم أجمع، وتلك هي (**الجامعة الإنسانية**) أو (**النزعة الكونية**)[xliii] التي نادت بها الرواقية في العصر القديم، وذلك بناءً علي وجود روابط أخلاقية وثقي تربط بين الآلهة وبين بني الإنسان. فروح الإنسان لا تختلف في جوهرها عن (عقل الكون)، وأن الآلهة والناس ليسوا في الحقيقة إلا أجزاء من هذا اللوغوس أو العقل الكوني. ومن ثم، رأت الرواقية أن البشر وجب عليهم أن يكونوا اخوه، وأن يؤلفوا فيما بينهم ما يسميه الرواقيون (**مملكة العقل**)، وهي مملكة تشمل أفراد الإنسانية جميعا، باعتبار أنهم أوتوا نصيبا واحدا من العقل، وأنهم مهيأون للفضيلة[xliv].

ولقد طوّع "سينيكا" آراءه الرواقية في محاولة تعزيه والدته ومداواتها قدر الإمكان ليضع حداً لشعورها بالفقد، مستخدما الفلسفة كمصدر للعزاء الأعظم؛ بحيث لا تكون رسالته عن منفاه هو بالذات، بقدر ما تكون عن حال المنفي ذاته، سواء في أدبه أو رمزيته. فالأسلوب الأدبي الذي تميزت به رسالته إلي "هلفيا"، يجعل منها تعزيه لأي قارئ في ضائقة مماثلة، ولا يمثل عزاؤه إلي "هلفيا" حالة خاصة بها في أعماله الفلسفية؛ بل يرقي بها إلي مرحلة أخري، أو جانب من برنامج علاجي، يستعرض فيه موهبته النثرية بشكل تراكمي[xlv].

فيبدأ "سينيكا" العزاء بقوله: **"يا أعز أم، كثيرا ما استشعرت الرغبة في أن أرسل إليك عزاء، وكثيرا ما كبحت هذا.. خشيت أن يقهرك الحظ من جانبي، وهو يخضع عزيزا لي، وكذلك وضعت يدي علي جرحي الغائر، محاولا بقدر ما أستطيع أن أزحف قدما نحو ضمادة جروحك.. في أية حال، سأكون حسنا بقدر ما أستطيع، وليس ثقة في قدراتي، بل بمقدوري أن أقدم عزاءً ناجزا لكوني مُعزيا.. أتمني ألا ترفضي مني هذا الغيض؛ فالحزن لا ينضب دوما، فاقبلي مني وضع حد لشعورك بالفقد"**[xlvi].

ولقد أوضح "سينيكا" سبب اتخاذه هذا النهج "**الجرئ**" كما وصفه، لكونه عازماً علي التغلب علي حزنها، وليس فقط الحد منه، بحيث يوضح لها قوة تحمله لظروفه التي تظن أنها قد تُرديه للأسفل، فهو قادر، نسبة إلي فكره الرواقي، علي أن يكون سعيدا. **" فكل امرئ بمقدوره أن يجعل نفسه سعيدا، والخيرات الظاهرة أهميتها زهيدة، وتمارس أثرا ضئيلا في اتجاه أو في آخر؛ فالحكيم لا يعبأ بالرفاهية، ولا يُلقي بالا للملمات؛ لأنه يسعي للاعتماد علي ذاته دوما، ويستمد سعادته من ذاته"**[xlvii].

فلقد أوضح "سينيكا" أنه لا يضع ثقته في (الحظ) حتي حين يبدو سلاماً؛ فكل شئ يُدر عليه بسخاء (المال، والمنصب المرموق، والنفوذ)، فلقد تموضع في مكان يمكنه منه أن يستدعيهم دون أن يحدث له اضطراب، واحتفظ بمسافة بينه وبينهم؛ وذلك تجنبا لغدر الحظ يوما ما. فيقول "سينيكا": **"لا أحد يُكسر بمعاداة الحظ إذا لم يُخدع أولا بفضله"**[xlviii] فالعطايا ليست أبدية، واحترامها يتمثل في تقبل مباهجها المتقبلة والزائفة. فهي عطايا "**متعجرفة**" كما لو كانت متعة أبدية، إلا أنها في الواقع **"عرضا مزينا بألوان جاذبة ولكنها خادعة"**، ولكن المرء الذي لا يعبأ بالرخاء- حين تتغير الأحوال- لا يضعف، فقوة الغاية تُختبر بالفعل، والعقل (غير الصبياني الفارغ) معصوم ومسالم في مواجهة الأحوال؛ لأنه في خضم الرخاء يختبر قوته ليتغلب علي السوء[xlix].

وإذا كانت العطايا متقلبة، والعالم يتسع للتحولات في كل يوم، والكواكب تتنقل دوماً في مداراتها ومساراتها؛ وفقاً لقانون الطبيعة الذي لا يقبل الجدل، فلماذا إذن يتوقع الإنسان أن يظل في مكان واحد طوال العمر؟ فهناك أسباب شتي تدفع الناس لترك بيوتهم، سواء بسبب النفي، أو بسبب الحروب، أو الكوارث الطبيعية، **"وهكذا بأمر القدر لا شئ يبقي علي حاله للأبد"**. فالإنسان حين يقيس الأمور بمقياس العقل، لن يشعر بشقاء المنفي، أو فقره، لذا لا ينطوي فقر المنفي علي شقاء، حيث لا يفتقر أي مكان للنفي علي حد كفاية المرء. وإذا كان الأمر كذلك، رأي "سينيكا" أنه لا يوجد سبب لحزن والدته عليه[l].

فيقول "سينيكا": **"عليك أن تفكري في علي أنني سعيد وحيوي كما لو كنت في أفضل حالاتي؛ لأن أفضل ما لديّ أن يتحرر عقلي من كل الانشغالات، وبمرور الزمن تبدأ اهتماماتي؛ فالآن ابتهج بدراسات خفيفة تحرص علي بغية الحق، ثم ارتفع إلي تأمل طبيعي، ثم الكون"([li])**.

ج- عزاء إلي بوليبوس:

كتب "سينيكا" هذه المحاورة حين كان في منفي كورسيكا، أي بين عامي ٤١م، و٤٩م. مُخاطباً "بوليبوس"، أحد الأحرار الذين أدوا دوراً مهماً في القصر الإمبراطوري في عهد كلاوديوس، وقد كان مسئولاً عن الوثائق، ولا سيما الالتماسات، وقد يكون أستاذاً مسئولاً عن المسائل الأدبية، ودوره كرجل إمبراطوري حر يشهد به كتاب آخرون في تلك الفترة، إلا أننا نعرف من "سينيكا" أنه كان أديباً فقط، وترجم هوميروس إلي النثر اللاتيني، وفرجيل إلي النثر اليوناني[lii].

ولقد دفع موت شقيق "بوليبوس" "سينيكا" لكتابة هذا العزاء، وقد بدأ بالحديث عن (الفقد) كفكرة، دون أن نعلم في البداية- نحن القراء- ما المفقود! ثم يعطي بعض الموضوعات القياسية لأدب العزاء القديم (المشابهة لأسلوبه في عزاء إلي ماركيا)، وقليل من المحتوي الرواقي تحديداً، فكان يتواري في الحديث عن وجهة النظر الرواقية التي تري أن الحكيم لا يشعر بحزن علي الإطلاق ومن ثم، فقد حيكت الخطط لتناسب ظروف بليبوس؛ بحيث يكتب عن شقيقه ويحفظ ذكراه للأجيال القادمة[liii].

إلا أن الرسالة ليست مجرد عزاء إلي "بوليبوس" فقط؛ بل نداء إلي كلاوديوس ليستدعي "سينيكا" من المنفي، ويبدو مديح "سينيكا" للأمبراطور زائفاً؛ ويعتقد كثير من الباحثين أنه مثيراً للسخرية عمداً، حيث يتناقض هذا المديح مع الهجاء الذي أظهر فيه "سينيكا" ظلم كلاوديوس وتعسفه وقسوته لاحقاً في عهد نيرون. علي أية حال، يمكننا القول: إن الرسالة قد جمعت في بنيتها الأدبية المباشرة نصائح العزاء والراحة من ناحية، والأمل في العودة من المنفي من ناحية أخري، وقد برع "سينيكا" في الجمع بين الأمرين في ثوب منطقي من المقدمات والنتائج[liv].

فلقد بدأ "سينيكا" حديثه إلي بليبوس بأمثلة واقعية تمنح العزاء بصورة سلسة للغاية، فيقول: **"إذا قارنت المدن وجبال الصخر بحيوات البشر، فهي أقوي، وإذا طبقت معايير الطبيعة التي تدمر كل شئ وتعيده إلي أصوله، فهي قابلة للفساد. فهل ما يُصنع بأيدي الفانيين فان؟ وتلك العجائب السبع، وما يعلو عليها في الروعة بُنيت بطموح السنين المتعاقبة، وسوف يراها الزائرون يوماً ما تسوي بالأرض، نعم، لا شئ أبدي، وقليل الأشياء يدوم طويلاً؛ فالأشياء هشة بطرق مختلفة، ويأخذ فناؤها أشكالاً عدة، وكل ما له بداية له نهاية"[lv].**

ولكن، كيف يمكن للإنسان أن يتحمل هذه الفكرة، حتي وإن كانت واقعية ؟

أوضح "سينيكا" أن الإنسان يمكنه أن يواسي نفسه بأن يفكر، دوماً، أن ما قد يحدث له، علي الجميع أن يُعانيه، وسوف يُعانيه فعلاً، فالطبيعة قد جعلت من هذا الابتلاءآت أمراً (كلياً)؛ وذلك حتي تكون معاملة القدر مساوية للجميع. من ناحية أخري، علي الإنسان أن يفكر أن أحزانه لا تفيده، ولن تفيد من فقده كذلك، والمرء لا يرغب، بالطبع، في متاعب لا طائل منها؛ فلا طائل من

اليأس، ولا فائدة من الدموع، وإلا لسبب لنا هذا النحيب خيراً، **"إن دموعنا سوف تستنزف أكثر من أسبابنا للحزن"**[lvi].

فيقول "سينيكا": **"ألا تري نوع الحياة التي وعدتنا الطبيعة به حين قررت أن أول ما يفعله البشر عند ولادتهم هو البكاء؟ هذه بدايتنا حين قدمنا للعالم، ويتبع تسلسل السنون كلها هذا النمط، ونحن نعيش حيواتنا علي هذه الحدود، لذا علينا أن نمارس الاعتدال، ونقوم بما يجب علينا القيام به في الغالب، ونرمي خلفنا كل صور الحزن التي علي كواهلنا وتهددنا"**[lvii].

فالإنسان، في نظر "سينيكا"، عليه أن يسأل نفسه سؤالاً: **"هل أحزن علي حالي؟ أم حال المتوفي؟" فإذا** كان الإنسان يحزن علي حاله، يري "سينيكا" أن الولاء هنا لا معني له، خاصة إذا أخذنا المصلحة الشخصية بعين الاعتبار. أما إذا كان الحزن علي المتوفي، فيري "سينيكا" أنه ضرب من الجنون! فلابد ألا يحزن الإنسان علي من لم يعد حزيناً؛ فالمتوفي متحرر بالفعل من الحزن والشقاء، ولقد استعاد الحالة التي كان عليها قبل أن يولد، وهي التحرر من الشر، فلم يعد يعاني من شئ، ولا يرغب في شئ؛ **"فالبكاء علي الإنسان السعيد حسد، والبكاء علي غير الموجود جنون"**[lviii].

وفي النهاية، قد نصح "سينيكا" بليبوس بألا يفكر في المدة التي لم يعد يملك فيها أخيه؛ بل يفكر في المدة التي ملكه فيها بالفعل؛ فالقدر لم يمنحه ملكيته، بل أعاره إليه فترة من الوقت، وطلب منه العودة إليه في الوقت المحدد لذلك، ولا يهم القدر وقتئذ مدي وقع الأمر عليه، بل تنفيذ القانون، ولا يجب علي الإنسان توجيه اللوم للقدر علي ذلك، بل يجب علي المرء توجيه اللوم لنفسه؛ لأنه لا يتذكر قوانين القدر إلا حين يتلقي تذكيراً في موقف ما[lix].

ويمكنني القول: إنه من الملاحظ أن الأسلوب الذي وجهه "سينيكا" لبوليبوس قد تميز بالحدة بعض الشئ! فحقا الأمثلة المقدمة واقعية للغاية وصحيحة ومباشرة، إلا أن الأسلوب لم يكن رقيقا مثل العزاء إلي "ماركيا"؛ ولعل السبب يرجع إلي ظروف "سينيكا" نفسه، وحالته النفسيه في منفاه؛ فهو يعزي غيره في الوقت الذي يحتاج فيه هو نفسه إلي التعزية. ولعل هذا ما قصده "سينيكا" في ختام رسالته إلي "بوليبوس" حين قال: **"لقد كتبت هذا بأفضل ما استطعت بعقل مُجهد، ومُخدر بعدم الاستعمال الطويل، وإذا كانت كلماتي تبدو لا تناسب عقلك، ولا تلائم علاج حزنك، ففكر كيف يتحرر المرء وهو يعزي امرأ آخر وهو منشغل في معاناته"**[lx].

ثانياً/ عزاء بوئثيوس: إلي صاحبة الجلالة الفلسفة !

إن الكتابة أثناء العد التنازلي للأجل المحتوم، هي كتابة أخري. والغناء علي إيقاع خطوات الموت الحثيثة المقتربة، هو غناء مختلف. والإبداع بين شدقي الموت، هو إبداع استثنائي ينبع من نبع الحقيقة الخالصة؛ لأنه يأتي من برزخ سحيق، وينظر من وراء مسافة نفسية هائلة، فيري الأشياء بحجمها الحقيقي؛ إذ تختفي الصغائر، ولا يعود منظورا من المعاني إلا كل ما له ثقل وحجم ومقدار[lxi].

هكذا وُصف سفر (**عزاء الفلسفة**) لبوئثيوس، والذي سطره في زنزانته خلال الأشهر التي سبقت الحكم بإعدامه عام ٥٢٤م. فلقد كان هذا النص أكثر النصوص رواجاً في أوروبا، بعد الكتاب المقدس، طوال العصر الوسيط، وحظي من الترجمات والتعليقات بما لم يحظ به أي كتاب آخر، فكان من بين مترجميه الملكة إليزابيث الأولي، ومن بين الشعراء الذين امتدحوه الشاعر الشهير دانتي أليجييري، والذي حين نُفي من فلورانسة رجع إلي (عزاء الفلسفة) "لبوئثيوس"، واستلهم منه رائعته (الكوميديا الإلهية)[lxii]، وحين قابل دانتي روح "بوئثيوس" في الفردوس، قال عنه: **"وفي الكنيسة الذهبية السقف يُسجي في الثري الجسد الذي ازهقت روحه، ومن الاستشهاد والمنفي، جاء إلي هذا السلام"**[lxiii].

ولقد صاغ "بوثيوس" مؤلفه الكلاسيكي في هيئة حوار مُتخيل بين (**السجين**) أي "بوثيوس" نفسه، وبين (**السيدة فلسفة**)؛ وهي الشخصية الخيالية التي تخيلها "بوثيوس" تحاوره في سجنه، وتمثل الحكمة في نص (عزاء الفلسفة). ولهذا يعد هذا المؤلف عملا أدبيا فريدا من (أدب السجون)؛ حيث يتحمل (الفيلسوف)- بالخيال وهو في قمة الضعف الإنساني بعد تخلي الحظ عنه- عذاب السجن، والمعاناة من العالم الخارجي، ويحاول فيه ترويض نفسه علي معانقة مصيره وحب قدره، وأن يقهر في نفسه خشية الموت، وألا تفتنه السراء ولا الضراء. فالفلسفة هنا تحمل الترياق، والسلوي، والعزاء لمن لم يعد في قلبه مكاناً لمطمع[lxiv].

فكيف تخيل "بوثيوس" (السيدة فلسفة)؟

يقول بوثيوس: **"بينما كنت صامتاً أتأمل في نفسي هذه الأفكار، وأصعّد الزفرات إذ أدونها بقلمي، راعني سمت امرأة جليلة المظهر تقف أمامي، عيونها وهاجة نافذة بقدر يتجاوز القوة البشرية المعتادة، كانت مثقلة بالسنين، بحيث يتعذر أن أتصورها من زمننا، غير أنها تتمتع بنضرة وقوة لا ينضب معينها. أما طولها فمن الصعب التيقن منه: فتارة تبدو في حجم البشر العادي، وطورا تتسامق تطاول عنان السماء برأسها، رأسها الذي حين ترفعه ربما تخترق السماء نفسها، ويُحسر عنها البصر البشري[lxv]. أما رداؤها، فمنسوج بمهارة قصوي، ذو خيوط في غاية الرقة، ومن أفخم خامة (أنبأتني فيما بعد أنها نسجته بيديها)[lxvi].. كانت في يديها اليمني تحمل كتباً، بينما تحمل في يدها اليسري صولجاناً"[lxvii].**

وقد قسم "بوثيوس" مؤلفه إلي خمسة كتب، يحمل كل منها عنواناً محدداً يعالج قضية ما، وهي علي الترتيب:

١- الكتاب الأول: التشخيص

ويبدأ فيه برثاء حاله في سجنه، ثم يتخيل (السيدة فلسفة) تحاوره، وتقبل التحدي في مناقشة الكثير من الإشكاليات الفلسفية المهمة.

٢- الكتاب الثاني: الحظ والسعادة

ومن عنوان الكتاب، يناقش فيه "بوثيوس" مع (السيدة فلسفة) الطبيعة المتقلبة للحظ، والخيرات المادية، والسلطة والثروة، ثم يتخيل حواراً فيه الحظ وكأنه يدافع عن نفسه ضد ما قدم من اتهامات.

٣- الكتاب الثالث: الفلسفة والسعادة

ويعرض فيه "بوثيوس" مجموعة من القضايا، مثل: الخير الأسمي، الثروة والحاجة، المناصب والتبجيل، المجد والأسرة، فضلا عن حديثه عن الدوافع الزائفة للسعادة، وغيرها من القضايا.

٤- الكتاب الرابع: الخير والشر

ويبدأه "بوثيوس" بتساؤل فلسفي مهم: لماذا يزدهر الشر؟ ثم يحاول الإجابة عن هذا التساؤل أثناء معالجته لمجموعة من القضايا، مثل: دور الصدفة في الثواب والعقاب، والعناية والقدر، ثم ينتهي إلي فكرة بها الكثير من التعزية والسلوي، بأن كل قدر هو خير.

٥- الكتاب الخامس: حرية الإرادة (الإنسانية) وشمول (العلم الإلهي)

وفيه تحاول (السيدة فلسفة) التوفيق بين كل من: (المصادفة القدرية)، و(حرية الإرادة الإنسانية)، و(العلم الإلهي).

وجدير بالذكر، إن الخطوة الأولي التي إتخذتها (السيدة) لبدء رحلة تعزيه "بوثيوس" ومواساته، هي طرد (**ربات الشعر**) من زنزانته؛ فمن وجهة نظر (السيدة) أن هؤلاء لا علاج لديهن لأوجاعه؛ بل "**سموم محلاه**" بالنحيب والحزن، مما يزيد حالته النفسية سوءا. فهؤلاء يطمسن العقل بأشواك العاطفة العقيمة، مما يوطن الكرب والحزن أكثر في نفوس الناس، بدلاً من

مواستهم وتعزيتهم[lxviii]. ويمكننا، بالطبع، ملاحظة الأثر الرواقي في رفض العواطف والانفعالات، والتي هي العائق أمام سعادة الإنسان.

يقول "بوئثيوس" علي لسان (السيدة)[lxix]:

"وأسفاه، ها هو العقل يهوي إلي حضيض اليأس،
والبصر تلفه العتمة،
عندما تُضخم عواصف الحياة من وزن هموم الدنيا،
ينسي العقل نوره الباطن، ويؤخذ بالظلام الخارجي...
غير أن الوقت وقت علاج، لا وقت شكوي".

ثم بدأت (السيدة) رحلة العلاج، بأن تُذكر "بوئثيوس" بمن سبقوه من الفلاسفة، والذين لاقوا الظلم والعذاب، بسبب تهديد قوي الشر لهم، وذلك بداية من قبل سقراط، وصولا إلي "سينيكا"، مرورا بأفلاطون، والأبيقوريين، وغيرهم. إلا أن (السيدة) لا تزدري هؤلاء الأشرار، بقدر ما تشعر بالشفقة تجاههم؛ **"لأنهم لا هادي لهم، إنما يحدوهم الجهل.. إن قائدنا العقل، يسحب قواته إلي قلعته تاركا هؤلاء منشغلين بجمع أتفه الغنائم، هنالك يمكننا أن نطل عليهم من أعلي حصننا المنيع، سالمين من غارتهم، ضاحكين من حماقتهم".** والقلعة هنا ترمز إلي الفضيلة، أما الغنائم فترمز إلي متاع الدنيا، وحطامها، ومختلف الخيرات الزائفة[lxx] ويمكن القول: إن "بوئثيوس" قد اتفق مع "سينيكا" كثيراً في هذا الرأي الرواقي. وهذا ما قصدته (السيدة) حين أنشدت[lxxi]:

"من وطن نفسه علي الحياة الهادئة مصطلحا مع قدره،
ووضع الموت المتغطرس تحت قدميه،
فإن بوسعه أن ينظر إلي حدثان الدهر في وجهه،
وألا يؤخذ بنعيمه ولا بؤسه،
أما الذي يرتجف خوفا أو أملاً،
ويفقد الثبات والسيطرة،
فإنه يكون قد ألقي عنه درعه..
ووأوثق بنفسه الأغلال التي سوف يزج بها...
اطرد الفرح، واطرد الخوف،
واطرد الأمل، واطرد الحزن،
فالعقل يتعكر، ويرسف في الأغلال،
إذا بسطت هذه الضلالات سلطانها".

فحتي ألم النفي، والحنين إلي الوطن، قد عالجته (السيدة) بالدواء الرواقي، نفسه، الذي عالج به "سينيكا" نفسه من قبل؛ فوطن الفكر، وكرسي العقل، لا يمكن للإنسان أن يُنفي منهما أبدا، وهذه هي الحرية الحقيقية. فالأمر ليس بجدارن المكتب المزينة، ولا الكتب المزخرفة؛ بل بالشئ الذي يجعل للكتب قيمة، وهي الفلسفة التي تحتويها الكتب، والأفكار التي تكتنزها[lxxii].

فإن أكثر ما يوقع العقل في اضطراب، ويجعل الروح مريضة بالحزن والأسي، حنين الإنسان إلي حظه الماضي. فالخيال يُناجي الإنسان بأن حظه قد تقلب، ولم يعد كسابق عهده. فالحظ يتنكر في العديد من الأقنعة التي تخدع الإنسان، ثم يتخلي عنه، ويتركه في حزن غامر. ودواء هذا الحزن- في رأي (السيدة)- أن يتذكر الإنسان طبع الحظ المتقلب، وطريقته الخادعة، ليتبين عندئذ أنه لم يفد منه شيئا، ولم يخسر بسببه شيئا أيضا، وعليه بعد ذلك أن يتحمل مفاجأة تغيير الأقدار، واختلاف الظروف، وذلك أملاً في الحصول علي السكينة مرة أخري[lxxiii]. ولهذا أنشدت تقول عن (الحظ)[lxxiv]:

"بيد مسيطرة يقود الحظ دولاب التقلبات،
مثل أمواج كاسحة في خليج غادر..

إنه لا يصغي إلي المعذبين، ولا يكترث للباكين،
بل يقهقه بقلب متحجر، ساخرا من الأنين..
ويكون قد استعرض بأسه إذا رأي إنسانا،
في ذات اللحظة
يرفع به إلي السعادة،
ويطوح به في الشقاء".

ولقد تخيل بوثيوس (الحظ) يدافع عن نفسه، بحيث يحاول أن ينفي التهم الموجهة إليه؛ فيقول (الحظ) علي لسان (السيدة): **"أيها الإنسان.. أي ظلم ألحقته بك؟ أية ثروة سلبتها منك؟.. عندما أتت بك الطبيعة من بطن أمك.. رعيتك، ووهبتك من هباتي، ومننت عليك بخيري، ولقد غمرتك بكل الثراء والمجد الذي كان عندي وتحت تصرفي، والآن يحلو لي أن أكف يدي، كن شاكرا كأنك قد عشت مما أقرضته لك، وإذا استعدت منك ما استعرته مني، فبأي حق تشكو من ضياع شئ لم تكن تملكه؟"**[lxxv].

وهذا الدفاع هو بالفعل ما حاولت به (السيدة) تعزيه "بوئثيوس"(بأفكار مشابهه للغاية مما ورد من قبل عند "سينيكا" في رسائله)؛ فأوضحت ل"بوئثيوس" أن لا يوجد دوام لأية حال من أحوال البشر، والإنسان يعلم في داخله، أنه- يوما ما- سيواجه لحظة ما يُمحي فيها من الوجود. فما الفارق، إذن، بين أن يهجر المرء الحظ بالموت، وبين أن يهجره الحظ بالفرار؟[lxxvi].

وعلي الرغم من منطقية عزاء (السيدة)، إلا أن التساؤل الذي يطرح نفسه: هل من الممكن أن تفيد هذه الكلمات من سيُنفذ فيه حكم الإعدام بعد أيام قليلة؟ أم سيكون وقعها مؤقتا، ينتهي بانتهاء الجملة؛ وذلك حين يتذكر الإنسان مصيره المحتوم؟

يقول "بوئثيوس" مخاطبا (السيدة): **"إن كل ما قلته معقول بالتأكيد، ومسوغ بحلاوة البلاغة والموسيقي، غير أن كلماتك تروق المرء أثناء سماعها فحسب.. حتي إذا فرغت من كلماتك، ولم تعد ترن في الآذان، عاد هذا الأسي المتأصل ليثقل القلب مرة أخري... فبين صفوف البلايا جميعاً، ليس هناك شقاء أبلغ من أن يكون المرء قد سبق له أن عرف السعادة"**[lxxvii].

وعلي الرغم من (واقعية) حديثٍ "بوئثيوس"، إلا أنه أكمل حديثه مع (السيدة)، فتخيلها ترد عليه بأن العلاج لا يزال مستمرا، وأن البداية فقط مع نوع من التسكين للحزن الشديد، أما العلاجات التي تنفذ إلي الأعماق، فسوف تستخدمها تدريجياً، وفي الوقت المناسب[lxxviii].

فلقد أكملت (السيدة) رحلة علاجها "لبوئثيوس"، بتذكيره بسائر النعم التي لا يزال يحظي بها، ومن ضمنها سلامة عائلته، وأخلاقهم الحسنة، وسمعتهم الطيبة. ثم طالبته بأن يجفف دموعه، فالحزن لم يدر ظهره له تماما بعد، ولم يسلبه كل ثروته، ومازال لديه راحة في الحاضر، وأمل في المستقبل." **فمن ذا الذي اكتمل حظه من السعادة، فلم يدع له سببا في الشكوي؟"**، فهناء الإنسان أمر قلق محفوف بالاضطراب؛ فهو إما هناء غير مكتمل، وإما هناء غير دائم، وما من أحد يرضي بما قسم له من الحظ؛ **"فلكل منا نصيبه المقدور من الألم، الذي لا يعرفه سوي الذي كابده"**، فحتي المكان الذي يعده "بوئثيوس" منفيً له، هو وطن بالنسبه لقانطيه، ومن ثم، ليس شقاء إلا ما أعده الإنسان كذلك؛ فالسعادة التي تأتي من حطام الدنيا، لا تدوم لعاقل، ولا تُقنع الأحمق[lxxix].

من ناحية أخري، قدمت (السيدة) مفارقة غريبة عن الحظ؛ فهي تعتقد أن الحظ السئ أفضل للمرء من الحظ السعيد! فمن وجهة نظرها؛ إن (الحظ السعيد) يبدو دائما وكأنه يجلب للمرء السعادة، غير أنه يخدعه بابتسامته المؤقتة، بينما (الحظ السئ) صادق دائما؛ لأنه يكشف له عن طبيعته المتقلبة. فتقول (السيدة): **"الحظ السعيد يخدع، والحظ السئ يربي ويعلم. الحظ السعيد يستعبد بالعطايا الكاذبة عقول الذين يحبونها، بينما الحظ السئ يحرر الناس؛ إذ يعلمهم أن السعادة شئ هش"**[lxxx].

فالسعادة هي أن يملك الإنسان نفسه، وهي شئ لا يمكن للحظ أن يسلبه إياه؛ فالسعادة لا تعتمد علي المصادفة، بل تعتمد علي الحياة وفق العقل (كما يذهب أصحاب الرواق)، بحيث يبعد الإنسان عن الجهل، والخوف من ضياع الأشياء الزائفة، التي يعلم في قرارة نفسه أنها عرضه للضياع، فأي سعادة يمكن لأن تكون في عمي الجهل؟ فإذا كانت السعادة القائمة علي الحظ تنتهي بموت الجسد، فالسعادة الدائمة، إذن، تكمن في الروح الخالدة التي لن تفني بموتِ الجسد، وبالتالي، فإن الموت، أو بعبارة أخرِي: الإعدام الذي سيواجهه "بوئثيوس"، لن يكون سبباً في مزيد من الشقاء، بقدر ما سيكون تحررا للروح من سلطة الجسد، وتقلب الأقدار، وألوان الحظ المادية الفانية (مثل الثروة، والسلطة، والمناصب، والمجد، والشهرة، والحسب، وغيرها)، فلا شئ فيها يستحِق السعي، ولا شئ فيها من الخير الذاتي، ولن تجعل الإنسان من الأخيار، بقدر ما ستجعله مفقدا للأمان والسكينة؛ خوفا من فقدانها يوما ما، فمن يملك الأشياء، ستملكه الأشياء بالضرورة أيضاً، بخوفه عليها، وانشغاله بها[lxxxi].

فتقول (السيدة): **"وصفوة القول: إن هذه الأشياء، التي لا تأتي بالخير الذي وعدت به، ولا تبلغ كمال الخير إذا اجتمعت، ليست هي الطريق إلي السعادة، ولا يمكنها بذاتها أن تجعل الناس سعداء[lxxxii].. فالسعادة الحقيقية والكاملة.. هي ذلك الذي يجعل الإنسان مكتفياً وقوياً وجديراً بالاحترام ومجيداً ومبتهجاً"[lxxxiii].**

فالسعادة اكتفاء، وخير أسمي يتجلي في الألوهية المطلقة، فالإله هو السعادة المطلقة، وجوهره يكمن في الخير نفسه، وليس في أي شئ آخر[lxxxiv].

فكل نصيب هو بالضرورة خير؛ وكل حظ سواء أكان يسراً أم عسراً، إنما هو ثواب للأخيار ليكافئهم، أو عقاب للأشرار ليقومهم، وبالتالي كل ما يجري به القضاء هو عدل ونفع. ولهذا لا يجب علي الحكيم أن يسخط كلما اشتبك مع الحظ؛ فالشدائد فرصة لكي يؤكد الإنسان حكمته ويقويها، ومن هنا تستقي الفضيلة اسمها؛ لأنها قوية صلبة، لا تقهرها الشدائد. فكل ما يبدو عسيراً، هو عظة، أو تقويم، أو عقاب[lxxxv].

وفي النهاية، قدمت (السيدة) آخر قطرات الدواء ل"بوئثيوس"؛ فقالت: **"الأمل في الله ليس عبثاً، والدعاء لا يذهب سدي، فهما إن كانا صالحين، لا يمكن إلا أن يُجابا. اجتنب الإثم إذن، وقوّم النفس بالفضيلة، واسم بروحك إلي الرجاء الصالح، ووجهِ ابتهالات خاشعة إلي السماء".** فالإنسانِ يقع علي عاتقه (ضرورة) كبري؛ فإذا شاء أن يكون صادقا مع نفسه، عليه أن يكون صالحا خيرا، فهذه مسئوليته تجاه نفسه، مادام يعيش تحت بصر الإله الذي يري ويسمع كل شئ[lxxxvi].

- نتائج البحث:

من خلال الدراسة التحليلية النقدية المقارنة لأسلوب العزاء الفلسفي بين كل من "سينيكا"، و"بوئثيوس"، يمكنني أن أرصد أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

أولا/ لقد اتفق كل من: "سينيكا"، و"بوئثيوس" علي الاستعانة بالفكر الفلسفي كوسيلة لتعزية الإنسان ومواساته، أمام ما يلاقيه من ابتلاءآت قدرية صعبة، بحيث تصبح الفلسفة- سواء في مراسلات "سينيكا" أو حوار "بوئثيوس"- من تقود الإنسان إلي الطمأنينة ورباطة الجأش، بعد الجزع، والخوف، والحزن، واليأس الذي استولي عليه بالكامل. إلا أنه من الملاحظ أن الشكل الأدبي الذي صاغ فيه "سينيكا" مراسلاته، قد اختلف تماما عن حوار "بوئثيوس" مع (السيدة فلسفة)؛ فلقد خاطب "سينيكا" في مراسلاته أشخاصا حقيقيين، حدثت لهم نكبات معينة، وابتلاءآت قدرية، جعلتهم فريسة للحزن والأسي، وحاول "سينيكا"- قدر الإمكان- تطويع الفكر الرواقي، بحيث يخدم غايته في تقديم العزاء المناسب لكل حالة علي حدة، تبعا لطبيعة الابتلاء الذي تمر به.

أما "بوئثيوس"، فلقد حاول تطويع خياله الأدبي لخلق شخصية (السيدة فلسفة)، والتي تلعب دور الموجه الأول لدفة الفكر، وتقود المؤلف لبر الأمان والطمأنينة النفسية في سجنه. وعلي الرغم من كونها شخصية خيالية، إلا أن "بوئثيوس" قد برع في مراعاة كافة التفاصيل- حتي وصف ثوبها- والتي من الممكن أن تجعل القارئ، وسط اندماجه مع القراءة، أن ينسي للحظات أن من يحاوره المؤلف شخصية خيالية لا توجد إلا في عقله هو فقط! وعلي الرغم من ذلك، يمكننا أن نلاحظ ما انطوي عليه كتاب "بوئثيوس" من منهجية في العرض، ودقة في بيان الأفكار والأمثلة المقدمة، بحيث لا يستشعر القارئ فتوراً أثناء تتبعه لحوار "بوئثيوس" مع (السيدة فلسفة)؛ بل يشعر بانسيابية الأفكار وتسلسلها بصورة منطقية علي مدار الصفحات، فضلاً عما تميز به كتاب (عزاء الفلسفة) من توفيق بليغ بين الأدب والفكر، مما ساعد علي تخطي الطابع الجامد لبعض الأفكار الفلسفية من جهة، وتخطي الطابع الحزين للموضوع ككل من جهة أخري.

ثانيا/ لقد حاول كل من: "سينيكا"، و"بوئثيوس" تطويع الفكر الرواقي لخدمة العزاء الفلسفي، بحيث تم مناقشة الكثير من الأفكار الفلسفية المهمة، مثل: السعادة، الخير، الشر، الحظ، النفي، حيرة الإنسان بين جبرية الأقدار، وبين حرية الإرادة الإنسانية، وغيرها من القضايا بصورة سلسة مبسطة لا تبتعد عن هدف العزاء الأصلي، وهو بعث الطمأنينة والراحة النفسية قدر الإمكان.

وعلي الرغم من أن "بوئثيوس" لم يستعن بالدين المسيحي، قدر استعانته بالفكر الرواقي، إلا أن ختام حواره مع (السيدة فلسفة) قد انطوي علي الفارق الرئيس بين فكر "سينيكا" الوثني، وبين فكر "بوئثيوس" المسيحي، وذلك فيما يتعلق بالثقة في العدل الإلهي، وجدوي الدعاء في تغيير الأقدار.

ثالثا/ إن المتأمل في مضمون فكرة السعادة عند كل من: "سينيكا" و"بوئثيوس"، يجدها لا تتعدي، بصورة رئيسة، إحساس الرضا بكل ما تكتبه الأقدار علي الإنسان، أيا كان ما سيُلاقيه من ابتلاءآت أو نكبات، تدفعه في كثير من الأحيان إلي الحزن أو اليأس. فالهدف الأساسي من العزاء الفلسفي، هو ما يغرسه في النفس الإنسانية، المعذبة، من صبر علي الشدائد، ومواساة علي الأهوال، بحيث يصمد الإنسان في جلد أمام ما يواجهه من أقدار صعبة، وحظ متقلب.

وإذا كان الأمر كذلك، فالسعادة لن تكون حظا إنسانيا؛ بقدر ما ستكون قراراً إرادياً، نفسياً وعقلياً، وكأن الفكر الرواقي يخاطب الإنسان بعبارة محددة تختصر الكثير في كلمات قليلة: (إذا أردت أن تكون سعيدا، فكن!). وعلي الرغم مما ينطوي عليه الأمر من مشقة في التنفيذ، وتحد في الفعل، إلا أن الفكر الرواقي يطالب الإنسان بممارسة فعل السعادة عمليا؛ عن طريق حكمة التعامل مع المشكلات اليومية والابتلاءآت القدرية، بحيث يعانق الإنسان قدره، ويتقبل مصيره، ويقهر في نفسه خشية الموت وألم الفقد. فالسعادة ليست في الشهرة، ولا السلطة، ولا الجاه، ولا المناصب، ولا الثراء، ولا الشهوات، ولا يمكن أن يقف أمامها أي عائق خارجي؛ فحتي النفي، والسجن، وفقدان الأحبة، يمكن مداواة حزنهم بالفلسفة، التي وجد بها أنصار الفكر الرواقي العزاء والسلوي.

رابعا/ إن السؤال الذي يطرح نفسه: هل يمكن للعزاء الفلسفي، بصورة واقعية، أن يقدم السلوي والمواساة للإنسان في خضم حزنه وابتلائه؟ وهل يمكن للإنسان أن يستعين بالفكر الرواقي فقط، بحيث (يُدرب) نفسه علي فكر (الاستغناء)، والسعادة الإرادية، رغم كل ما يُلاقيه من مصاعب وأهوال؟

لقد أجاب كل من: "سينيكا"، و"بوئثيوس" عن هذين السؤالين بصورة واقعية أثناء حديثهما عن السعادة، والحظ، وتقبل الأقدار. فبالنسبة **ل"سينيكا"**، وعلي الرغم من نصائحه ومحاولته تعزيه الآخرين قدر الإمكان، قد اعترف في رسالته ل"بوليبوس" أنه من الصعب علي الإنسان أن ينصح غيره وهو في خضم معاناته. أما **"بوئثيوس"**، فقد صارح (السيدة فلسفة) بأن كلامها معقول، ومسوغ بحلاوة، ويروق للمرء عند سماعه، إلا أنه بعد ذلك يثقل القلب بالحزن مرة أخري، وكأن الإنسان لم يسمع شيئا!

فهل يمكن للإنسان الاكتفاء بالفكر الفلسفي، فقط، كوسيلة للتعزية؟

لا شك أن كلا من "سينيكا"، و"بوئثيوس" قد حاولا، قدر الإمكان، الاستعانة بالفكر الفلسفي الرواقي لتعزية النفس ومواستها، إلا أن الاكتفاء بالقناعات الفلسفية، فقط، دون القناعات الدينية، قد لا يجعل العزاء مُجديا علي المدي البعيد بصورة يقينية ثابتة؛ بل سيكون تأثيره متوقفا علي تكراره بصورة مستمرة، وعلي حسب درجة الاقناع التي يُقدم بها في كل مرة!

فمواقف الأقدار مستمرة علي مدي حياة الإنسان، ولا سبيل لضمان الحظ، أو الفرار من تقلب الأحوال، ومن ثم فإن الإنسان يحتاج في مثل هذه الظروف إلي قناعات دينية ثابتة، توفر له المعيارية اليقينية التي تغيثه فيما يمر به من ابتلاءآت، وتوفر له الراحة النفسية، والسكينة القلبية، والقناعة العقلية التي تجعله علي يقين من ثواب الصبر، وجدوي التضرع والدعاء. وهذا ما انتبه إليه "بوئثيوس" في نهاية حواره مع (السيدة فلسفة)؛ حين انتهي إلي ضرورة الاعتقاد في العناية الإلهية، والثقة في عدالة الإله الذي يري ويسمع كل شئ.

الهـوامـش

[i] ولد بقرطبة ٤ق.م تقريبا، وكان أبوه من سراة الرومان، محباً للأدب والشعر والبيان، وكانت أمه ("هلفيا") ذكية مثقفة وعلي خلق عظيم، وقد ذهب "سينيكا" إلي روما في سن يافع، وقد ذكر قصة تربيته الفلسفية في رسالته الثانية بعد المائة إلي (لوقيوس)، وقد درس في شبابه الأخلاق الرواقية، فزهد في متاع الدنيا، وعاش عيشة الفيلسوف الرواقي، إلي أن قام الإمبراطور الروماني (طيبروس) بحظر ممارسة الشعائر الأجنبية، فانصرف "سينيكا" إلي مهنة المحاماة، إلي أن عفا عنه الطاغية الروماني (غاليكولا)، فتنحي "سينيكا" عن الخطابة والمحاماة، وعاد للاشتغال بالفلسفة التي استولت علي عقله، وخاصة تعاليم سقراط، والمدرسة الكلبية، إلي أن حكم علي "سينيكا" بالنفي في قرية (كورسيكا) عام ٤١.م، فكتب رسائله في العزاء والمواساة، وبقي في منفاه ٨ سنوات، وحيداً محروماً من كل شئ، إلا من عون الفلسفة؛ فالحكيم في رأيه لا يضان ولا يهان. وفي عهد الطاغية (نيرون) كان "سينيكا" معلماً ومؤدباً ووزيراً له، إلا أنه قد اتهم بالاشتراك في مؤامرة سياسية، وحكم عليه بالاعدام، وأذن له نيرون أن ينتحر علي عادة الرومان في ذلك الحين، فقطع شريانه، وشرع يُلقي خطبة من أبلغ خطبه علي رفاقه والدم يسيل منه حتي مات، ولم يبق من مؤلفات "سينيكا" إلا القليل: منه عشر روايات تراجيدية، ورسالة مواساة إلي أمه، وأخري إلي "ماركيا"، وأخري إلي "آل بوليب"، ووصل من مؤلفاته: (الغضب)، و(السعادة)، و(قصر الحياة)، و(العزلة)، وغيرها، ومائة وأربع وعشرين رسالة إلي صديقه "لوقيوس".

- Veyne.Paul (2003): Seneca The Life of a Stoic, Routledge, London and NewYork, P.3.
- Davis.Stanley (1903): Greek and Roman Stoicism and Some of Its Disciples, Herbert B. Turner.Co, Boston, P.145.

- أيضاً: عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٢٩-٢٣١.
- أيضا: حربي عباس عطيتو: اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان (العصر الهللينستي)، مطبعة البحيرة، دمنهور، ٢٠٠٧، ص ص٢٢٠/٢٢١.

[ii] جدير بالذكر أن محاورات "سينيكا"، أو رسائله- سواء كانت مراسلات حقيقية أم لا- تختلف في شكلها الأدبي عن محاورات أفلاطون، علي الرغم من كونها علي الجانب نفسه من الأهمية الفلسفية والأدبية. فرسائل "سينيكا" تخلق جوا من من التبادل الفلسفي بين الأشخاص، والذي لا يكون وجها لوجه، بل مراسلات ودودة بين الأصدقاء، أو أفراد العائلة، مما يتيح استنتاج الكثير من الأفكار الفلسفية بصورة سلسة وتلقائية دون تعقيد.

- Inwood.B (ed)(2010): Seneca Selected Philosophical Letters, Oxford University Press, Oxford, P.13.

[iii] سينيكا: محاورات السعادة والشقاء، ترجمها إلي العربية: حمادة أحمد علي، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، (مقدمة المترجم) ص ص٧/٨.

[iv] أحد رواد العصر الذهبي في الأدب اللاتيني، ولد عام ٤٨٠م في روما، وصار قنصلاً عام ٥١٠م، وشغل أعلي المناصب، إلي أن نُفذ فيه حكم الاعدام بتهمة السحر. وعن طريق بوئثيوس، توصل العصر الوسيط إلي معرفة أكثر جوهرية بالفلسفة القديمة؛ فقد أخذ علي عاتقه مشروعا ضخما، وهو أن ينقل إلي اللاتينية مؤلفات أفلاطون وأرسطو، وعدد من شراحهما، غير أن عمله اقتصر، في الواقع، علي جزء من كتابات أرسطو المنطقية، مع شرح مستوحي من فوفوريوس، فضلاً عن نقل كتاب (إيساغوجي) لهذا الأخير. أما ما تبقي من مؤلفات أرسطو، فلم ينقل عنها شيئا؛ وإنما وضع

شروحاً لبعض الموضوعات فقط. وقد حرر بوئثيوس أيضاً بعض النصوص اللاهوتية، التي قُرئت وشُرحت علي نطاق واسع وصولاً إلي القرن الثاني عشر الميلادي، مثل كتاب (الثالوث الأقدس)، والذي يعد ضمن النصوص الجدلية، بالإضافة لمؤلفه (مبادئ الموسيقي) والذي استمد فيه أفكاره من الفيثاغورية.

- Moorhead. john (2009): Boethius' Life and The World of Late Antique Philosophy, Published in: The Cambridge Companion to Boethius, Cambridge University Press, UK, P,P.13,15.

-Marenbon.John (2004):Boethius: from antiquity to the Middle Ages, Published in: Routledge History of Philosophy, V.3 (Medieval Philosophy), Edited by: Marenbon.John, Routledge, London and NewYork, P.11.

-Arlig.Andrew.W(2005): A Study in Early Medieval Mereology: Boethius, Abelard, and Pseudo-Joscelin, Unpublished PHD thesis, The Ohio State University, PP.62/63.

- Marenbon.John(2003): Boethius, Oxford University Press, Oxford, P.16.

- أيضاً: برهييه.إميل: تاريخ الفلسفة، الجزء الثالث (العصر الوسيط والنهضة)، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨، ص ١٣-١٥.

[v] DiQuattro.David(2017): Boethius Consolation Annotations: Introductory Comments and Brief Comment on Book 1 (Article), PHIL 101, P.2.

-أيضا: سينيكا، محاورات السعادة والشقاء، (مقدمة المترجم) ص٨.

- برهييه، مرجع سابق، ص ص١٥/١٦.

[vi] بوئثيوس: عزاء الفلسفة، ترجمة: عادل مصطفي، مراجعة: أحمد عتمان، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، (مقدمة المترجم) ص ١٤.

[vii] عثمان أمين، مرجع سابق، ص٢٣١.

[viii] Seneca: On Benefits (2011), Translated by: Griffin.M and Inwood.B, The University of Chicago Press, Chicago, P.16.□

- أيضاً: سينيكا، محاورات السعادة والشقاء، (مقدمة المترجم) ص٢١.

[ix] يتضح اهتمام "سينيكا" بالنزعة الإنسانية الأخلاقية الرقيقة من عناوين رسائله وموضوعاتها، خاصة ما عُرف منها باسم (المحاورات)، وهي مقالات أخلاقية قصيرة نسبياً، وتدل عناوينها علي مضامينها، ومنها:

- **عن قصر الحياة**، ويوضح فيه أن الحياة مهما بلغت درجة قصرها، فإنها تعد كافية، فقط لو قضي الرجل ذلك العمر القصير وهو حكيم.
- **عن صمود الحكيم**، ويتحدث فيها عن مدي صلابة الإنسان الحكيم وتحمله لمصاعب الحياة.
- **عن العناية الإلهية**، وهي رسائل ذات طابع أخلاقي، يري فيها "سينيكا" أن من يتمتع بالحياة هم الأشرار، بينما من يكمن في قلوبهم الخير لا يتمتعون بشهوات وملذات الحياة.
- **عن الغضب**، في ثلاثة كتب، خصصها لشقيقه "نوفاتوس"، وهي دراسة أجراها عن نتائج وعواقب عدم قدرة الإنسان علي التحكم في غضبه.
- **عن الحياة السعيدة**، ويعرض فيها كيف يمكن للإنسان أن يجعل من لحظات قليلة حياة سعيدة، وذلك حينما يؤسسها علي الفضيلة.

- **عن الرحمة**، وهي ثلاثة كتب بقي منها اثنان فقط، كتبها إلي الإمبراطور نيرون، يحثه فيها علي الرحمة.
- **عن أعمال الخير**، وهي سبعة كتب، يشير فيها إلي أن الأخيار يجب ألا يتوقفوا عن أعمال الخير، علي الرغم من ناكري الجميل.
- انظر: سينيكا: ثيستيس (مسرحية)، ترجمة وتعليق: أحمد حمدي المتولي، مراجعة: علي عبد التواب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨، (مقدمة المترجم) ص ص٩/١٠.

[x] عثمان أمين، مرجع سابق، ص٢٣٢-٢٣٧.

[xi] Seneca: On Leisure (2012), Translated by: Chandler.T Published in: Colloquy text theory critique 23, University of Melbourne, Melbourne, P.216.

-Seneca, On Benefits, PP.16/17.

[xii] سينيكا، محاورات السعادة والشقاء، (مقدمة المترجم) ص٨.

[xiii] المصدر السابق، ص ص٣٩/٤٠.

[xiv] المصدر السابق، ص٤٠ .

[xv] يقول "سينيكا" في عزائه إلي "ماركيا": **"أعلم أن كل امرئ يرغب في تقديم نصيحة يبدأ بتوجيهات وينتهي بضرب أمثلة، وأحيانا تكون مفيدة في تغيير هذا النمط، واختلاف الناس يحتاج معالجات مختلفة، فبعضهم يُرشد بالعقل، وبعضهم حين يأسر بالمظهر يحتاج إلي أن تجابههم بهيبة أسماء مشهورة حتي يتقيد تفكيرهم بهم".**
- انظر: سينيكا، عزاء إلي ماركيا، ترجمة: هينة.هاري، نشر ضمن (محاورات السعادة والشقاء)، ص٤٦.

[xvi] سينيكا، محاورات السعادة والشقاء، ص٤٠.

[xvii] حربي عباس عطيتو، مرجع سابق، ص ص٢١٨/٢١٩.

[xviii] المرجع السابق، ص٢١٨.

[xix] المرجع السابق، ص٢٢٢.

[xx] سينيكا: عن الإحسان، ترجمة: حمادة أحمد علي، تقديم: مصطفي النشار، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص،ص/ ٧٠،٧٥.

[xxi] سينيكا ، عن الإحسان، ص ص١٢٢/١٢٣.

[xxii] Seneca: (Anger, Mercy, Revenge) (2010), Translated by: Kaster.R and Nussbaum.M, The University of Chicago Press, Chicago and London, P.149.

[xxiii] سينيكا، عزاء إلي ماركيا، ص٤٥.

[xxiv] المصدر السابق، ص٥٢.

[xxv] المصدر السابق، ص،ص/٥٣،٥٥.

[xxvi] المصدر السابق، ص٥٥.

[xxvii] المصدر السابق، ص٥٥.

[xxviii] المصدر السابق، ص ص٥٧/٥٨.

[xxix] المصدر السابق، ص٥٩.

[xxx] المصدر السابق، ص٦٤.

[xxxi] المصدر السابق، ص٦٥.

[xxxii] المصدر السابق، ص٨٤.

[xxxiii] جدير بالذكر، إن فكرة (**العود الأبدي**) لها أصل فلسفي يرجع إلي الفكر الهندي القديم، وقال بها أيضاً (أنكسمندريس) و(هيراقليطس) في الفكر اليوناني. ففكرة العود الأبدي، أصلاً، فكرة هندية بوذية، حيث أعد البوذيون الوجود شراً، وصرفوا كل اهتمامهم إلي التخلص من التناسخ، والعود الدائم إلي الحياة، وبالتالي دعوا إلي التقشف، وعمل الصالحات؛ كي يموتوا إلي غير رجعة، وهكذا يتلاشون في النيرفانا، وتعني حرفيا (الخمود)، وهي حالة يبلغها البوذي، وتتسم بخمود الشهوات الجسدية، وبلوغ الراحة الأبدية. وتري البوذية أن الموجودات عبارة عن سلسلة متتابعة من الأشياء أو الأحداث المتشابهة، وأن فكرة الثبات وهمية ليس لها وجود. أما أنكسمندريس فيلسوف المدرسة الأيونية، فقد قال بعدد لا متناه من العوالم، واعتقد فيما سماه (الفناء الكوني)، كما عرف نوعاً من التعاقب بين أحوال مختلفة للعالم، يقرب مما تقول به نظرية العود الأبدي، ولكن ليس هناك ما يثبت أن كل شئ في العالم ستتكرر فيه حوادث العالم السابق بالدقة، نفسها، دون تغيير كما هي الحال عند الرواقية، أو الفيلسوف الألماني نيتشه (ت/١٩٠٠) في الفكر الفلسفي المعاصر. وقد ازدات الفكرة وضوحاً عند (هيراقليطس)؛ حيث ذهب إلي أن العالم كائن منذ الأزل، وسوف يكون إلي الأبد ناراً حية تشتعل بحساب، وتخبو بحساب، ولهذا قال بفكرة (الاحتراق الكلي)، وقد اقترن بهذه الفكرة فكرة تجدد العالم علي فترات كبيرة من الزمان.

- انظر: صفاء عبد السلام جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص٣٨٤.

[xxxiv] هوفن.رينية: الرواقية والرواقيون إزاء مسألة الحياة في العالم الآخر، ترجمة وتقديم: أوفيليا فايز رياض، مراجعة: أحمد عتمان، الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٦-٣٨.

- أيضاً: أرمسترونغ.أ.هـ: مدخل إلي الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٦٧.

- كوبلستون.فردريك: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٥٢١.

- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦، ص٣٠٤.

- حربي عباس عطيتو، مرجع سابق، ص٢١٢.

- عزت قرني، مرجع سابق، ص ص١٦٣/١٦٤.

[xxxv] اختلفت الآراء حول فكرة إعادة الكون مرة أخري بكل تفاصليه دون تغيير علي الإطلاق في العود الأبدي؛ حيث أقرت بعض النصوص بحدوث تغييرات طفيفة جداً، عديمة الأهمية من وقت

لآخر. فيقول فيلسوف العصر الروماني (إسكندر الأفروديسي) (ازدهر حوالي ٢٠٠م): **"يقول الرواقيون إنه لا يوجد اختلاف بين الأفراد القادمين والسابقين، إلا فيما يتعلق ببعض الحوادث الخارجية"** فالأمر أشبه أن يُصاب وجه إنسان بندبة ما، سرعان ما تزول ويعود وجهه لسابق عهده دون تغيير، إن اختلافات من هذا القبيل هي ما تحدث بين أفراد عالم، وأفراد عالم آخر.
- انظر: هوفن.رينية، مرجع سابق، ص٣٨.

[xxxvi] أرمسترونغ.أ.هـ، مرجع سابق، ص١٦٧.

[xxxvii] يقول (ديوجينس اللائرتي) في المجلد الثاني من كتابه (حياة مشاهير الفلاسفة): **"ولقد عرّف زينون من كيتيون في كتابه (عن النفس).. بأنها عبارة عن نفثة دافئة؛ وذلك لأننا بها نكتسب الحياة، وبواسطتها نتحرك، ويخبرنا كليانتس أن (الأنفس) كافة تظل باقية إلي أن يحدث الاحتراق الشامل".** فلقد أوضحت الرواقية أن النفس الإنسانية (وقد أطلقوا عليها اسم بنوما Pneuma) هي المبدأ الإيجابي في الإنسان، والذي هو أشبه بالصورة عند أرسطو، أو النفس عند أفلاطون، وهي نفس حارة رقيقة تتحرك في جميع الاتجاهات، مركبة من الهواء والنار، وبفضلها يحيا الكائن الحي، ويتماسك، ويكون له وحدة سواء أكان إنسانا، أم نباتا، أم حيوانا، وهذه النفس هي أساس نزعتهم الحيوية في الوجود.
- انظر: اللائرتي.ديوجينس: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثاني، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: محمد حمدي إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٢٥.
- أيضا: مصطفي النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص٣٣٨/٣٣٩.

[xxxviii] حربي عباس عطيتو، مرجع سابق، ص٢١٣.

[xxxix] سينيكا، عزاء إلي ماركيا، ص٨٤.

[xl] محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، الجزء الثاني (أرسطو والمدارس المتأخرة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٣، ١٩٧٢، ص٢٨٧.
- أيضا: حربي عباس عطيتو، مرجع سابق، ص ص٢١٢/٢١٣.

[xli] سينيكا، عزاء إلي ماركيا، ص٧٩.

[xlii] سينيكا، عزاء إلي هلفيا، ترجمة: ويليام.جريث، (نشر ضمن محاورات السعادة والشقاء)، ص٨٧.

[xliii] أوضح عبد الرحمن بدوي في مؤلفه (خريف الفكر اليوناني) أن هناك فارقاً دقيقاً بين كل من: (**النزعة الكونية**)، و(**النزعة العالمية**): فالرواقيون لم يكونوا يجدون حرجاً في أن يكون الإنسان متصفا بالنزعة القومية الوطنية، وفي الوقت نفسه مواطنا للكون كله، وهذه هي النزعة الكونية. أما النزعة العالمية، وهي التي بين أمة وأمة، وتخرج الأمم عن حدودها، فتسمي (**بالشفقة الإنسانية**)، وهذه النزعة العالمية المقترنة بالشفقة الإنسانية العامة لم توجد في الأخلاق اليونانية لأول مرة إلا عند الأبيقوريين. فالفارق إذن بين النزعتين يقوم في أن (**النزعة الكونية**) تنظر إلي الإنسان بوصفه جزءا من كون أكبر ملتئما فيه، بينما (**النزعة العالمية**) تنظر إلي الإنسان بوصفه عضوا في جماعة عامة هي الجماعة الإنسانية.
- انظر: عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٠، ص ص٤٩/٥٠.

[xliv] Seneca: Letters From A Stoic (1969), Translated by: Campbell.R, Penguin Books, U.S.A, P.15. □

- أيضاً: أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص٣٨٤.

- أيضا: عثمان أمين، مرجع سابق، ص ص٢١٤/٢١٥.

[xlv] سينيكا، عزاء إلي هلفيا، ص ص٨٨/٨٩.

[xlvi] المصدر السابق، ص ص٩١/٩٢.

[xlvii] المصدر السابق، ص٩٤.

[xlviii] المصدر السابق، ص ص٩٤/٩٥.

[xlix] المصدر السابق، ص٩٥.

[l] المصدر السابق، ص١٠٠-١١٥.

[li] المصدر السابق، ص١٢٤.

[lii] سينيكا، عزاء إلي بوليبوس، ترجمة: هينة.هاري، (نشر ضمن محاورات السعادة والشقاء) ص١٢٧.

[liii] المصدر السابق، ص ص١٢٧/١٢٨.

[liv] المصدر السابق، ص١٢٨.

[lv] المصدر السابق، ص١٣١.

[lvi] المصدر السابق، ص،ص/١٣٢،١٣٥.

[lvii] المصدر السابق، ص١٣٥.

[lviii] المصدر السابق، ص ص ١٤٠/١٤١.

[lix] المصدر السابق، ص ص١٤٣/١٤٤.

[lx] سينيكا، عزاء إلي بوليبوس ، ص١٥٧.

[lxi] بوئثيوس، عزاء الفلسفة، (مقدمة المترجم) ص٢٤.

[lxii] المصدر السابق، (مقدمة المترجم) ص ص٢٥/٢٦.

[lxiii] أليجييري.دانتي: الكوميديا الإلهية، النشيد الثالث (الفردوس)، ترجمة: حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص٢٠٧.

[lxiv] بوئثيوس، عزاء الفلسفة، (مقدمة المترجم) ص ص٢٦/٢٧.

-Zim.Rivkah(2014): The Consolations Of Writing (Literary Strategies of Resistance from Boethius to Primo Levi), Princeton University Press, U.S.A,P.38.
- Sweeney.Eileen.C(2006): Logic, Theology, and Poetry IN Boethius, Abelard, and Alan of Lille (Words in The Absence of Things), Palgrave Macmillan, NewYork, P.38.
-Blackwood.Stephen(2002): Philosophia's Dress: Prayer in Boethius' Consolation of Philosophy(Article), Dionysius, Vol.XX, P.140.

[lxv] من الملاحظ تفاوت (السيدة فلسفة) في الطول، شأنها شأن حالٍ آلهة الإغريق؛ إذ يهبطون إلي النطاق البشري في الأساطير. ووصف بوئثيوس يحمل مغزيً معينا: فالسيدة فلسفة حين تكون في الطول البشري العادي، تقدم الفلسفة العملية، وحين تخترق السماء برأسها، فهي تقدم الفلسفة التأملية الإلهية.
- انظر: بوئثيوس، عزاء الفلسفة، (حاشية المترجم) ص٥٠.

[lxvi] علي الرغم من رقة وفخامة رداء (السيدة فلسفة)، إلا أن بوئثيوس قد أوضح أن هذا الرداء قد نالت من جماله- من طول الإهمال- طبقة أشبه بالغبار، فضلاً عما مزقته أيدي المُغيرين، وما سلبته كل أيد ما أمكنها من سلبه من المزق! ويمكن أن نستنتج من هذا الوصف لحال الرداء حزن بوئثيوس عما يصيب الفلاسفة من ظلم وعذاب، وكأن قدر الفلسفة أن تعاني نتيجة الاصطدام بقوي الشر، وتفكير العوام الذي لا يلائم طبيعتها، أو طبيعة من يشتغلون بها.
- راجع: بوئثيوس، عزاء الفلسفة، ص٥٠.

[lxvii] بوئثيوس، عزاء الفلسفة، ص ص٤٩/٥٠.

[lxviii] المصدر السابق، ص ص٥١/٥٢.

[lxix] المصدر السابق، ص ص٥٣/٥٤.

[lxx] المصدر السابق، ص٥٩.

[lxxi] المصدر السابق، ص، ص/٦٠،٦١،٨١.

[lxxii] المصدر السابق، ص٧٣.

[lxxiii] بوئثيوس، عزاء الفلسفة ، ص٨٣.

[lxxiv] المصدر السابق، ص ص٨٦/٨٧.

[lxxv] المصدر السابق، ص٨٨.

[lxxvi] المصدر السابق، ص٩٤.

[lxxvii] المصدر السابق، ص٩٤-٩٦.

[lxxviii] المصدر السابق، ص٩٢.

[lxxix] المصدر السابق، ص ٩٧-٩٩.

[lxxx] المصدر السابق، ص ص١٢٠/١٢١.

[lxxxi] المصدر السابق، ص٩٩-١١٢.

- Classen. Albrecht(2018): The Human Quest for Happiness and Meaning: Old and New Perspectives. Religious, Philosophical, and Literary Reflections from the Past as a Platform for Our Future – St. Augustine, Boethius, and Gautier de Coincy (Article), Athens Journal of Humanities and Arts, P.194.

[lxxxii] بوئثيوس، عزاء الفلسفة، ص١٥٢.

[lxxxiii] المصدر السابق، ص١٥٨.

[lxxxiv] المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٩.

[lxxxv] المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٣٨.

[lxxxvi] المصدر السابق، ص ص ٢٧٨/٢٧٩.

المصادر والمراجع

أولا/ المصادر:

أ) المترجمة:

١- أليجييري.دانتي: الكوميديا الإلهية، النشيد الثالث (الفردوس)، ترجمة: حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.
٢- بوئثيوس: عزاء الفلسفة، ترجمة: عادل مصطفي، مراجعة: أحمد عتمان، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨.
٣- سينيكا: ثيستيس (مسرحية)، ترجمة وتعليق: أحمد حمدي المتولي، مراجعة: علي عبد التواب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨.
٤- سينيكا: عن الإحسان، ترجمة: حمادة أحمد علي، تقديم: مصطفي النشار، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨.
٥- سينيكا: محاورات السعادة والشقاء، ترجمها إلي العربية: حمادة أحمد علي، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨.
٦- اللائرتي.ديوجينس: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثاني، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: محمد حمدي إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨.
□

ب) الأجنبية:

1- Seneca: (Anger, Mercy, Revenge) (2010), Translated by: Kaster.R and Nussbaum.M, The University of Chicago Press, Chicago and London.
2- Seneca: Letters From A Stoic (1969), Translated by: Campbell.R, Penguin Books, U.S.A.
3- Seneca: On Benefits (2011), Translated by: Griffin.M and Inwood.B, The University of Chicago Press, Chicago.□
4- Seneca: On Leisure (2012), Translated by: Chandler.T Published in: Colloquy text theory critique 23, University of Melbourne, Melbourne.

ثانيا/ المراجع :

أ) العربية:

١- أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
٢- حربي عباس عطيتو: اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان (العصر الهللينستي)، مطبعة البحيرة، دمنهور، ٢٠٠٧.
٣- صفاء عبد السلام جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
٤- عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٠.

٥- عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١.
٦- محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، الجزء الثاني (أرسطو والمدارس المتأخرة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٣، ١٩٧٢.
٧- مصطفي النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
٨- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦.

ب) المترجمة:

١- أرمسترونغ.أ.هـ: مدخل إلي الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٩.
٢- برهييه.إميل: تاريخ الفلسفة، الجزء الثالث (العصر الوسيط والنهضة)، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.
٣- كوبلستون.فردريك: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.
٤- هوفن.رينية: الرواقية والرواقيون إزاء مسألة الحياة في العالم الآخر، ترجمة وتقديم: أوفيليا فايز رياض، مراجعة: أحمد عتمان، الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية، القاهرة، ١٩٩٩.

ج) الأجنبية:

1-Davis.Stanley (1903): Greek and Roman Stoicism and Some of Its Disciples, Herbert B. Turner.Co, Boston.
2-Inwood.B (ed)(2010): Seneca Selected Philosophical Letters, Oxford University Press, Oxford.
3-Marenbon.John(2003): Boethius, Oxford University Press, Oxford.
4-Sweeney.Eileen.C(2006): Logic, Theology, and Poetry IN Boethius, Abelard, and Alan of Lille (Words in The Absence of Things), Palgrave Macmillan, NewYork..
5-Veyne.Paul (2003): Seneca The Life of a Stoic, Routledge, London and NewYork.
6-Zim.Rivkah(2014): The Consolations Of Writing (Literary Strategies of Resistance from Boethius to Primo Levi), Princeton University Press, U.S.A.

ثالثا/ المقالات الأجنبية:

1- Blackwood.Stephen(2002): Philosophia's Dress: Prayer in Boethius' Consolation of Philosophy(Article), Dionysius, Vol.XX.□
2-Classen.Albrecht(2018): The Human Quest for Happiness and Meaning: Old and New Perspectives. Religious, Philosophical, and Literary Reflections from the Past as a Platform for Our Future – St.

Augustine, Boethius, and Gautier de Coincy (Article), Athens Journal of Humanities and Arts.
3-DiQuattro.David(2017): Boethius Consolation Annotations: Introductory Comments and Brief Comment on Book1 (Article), PHIL101.

رابعاً/ الموسوعات الأجنبية:

1- Marenbon.John (2004):Boethius: from antiquity to the Middle Ages, Published in: Routledge History of Philosophy, V.3 (Medieval Philosophy), Edited by: Marenbon.John, Routledge, London and NewYork.
2- Moorhead. john (2009): Boethius' Life and The World of Late Antique Philosophy, Published in: The Cambridge Companion to Boethius, Cambridge University Press, UK.

خامساً/ الرسائل العلمية الأجنبية:

1-Arlig.Andrew.W(2005): A Study in Early Medieval Mereology: Boethius, Abelard, and Pseudo-Joscelin, Unpublished PHD thesis, The Ohio State University.
□